

## الصلح وفض المنازعات من منظور الشريعة الإسلامية

### *Reconciliation and Conflict Resolution from the Perspective of Islamic Law*

د. بيشارة موسى احمد  
أستاذ محاضر قسم (أ) جامعة حسينية بن بوعلي الشلف- كلية الحقوق و العلوم السياسية  
bicharamoussaahmed@gmail.com

#### ملخص

الصلح بين الناس خير تهب به على القلوب المتجافية رياح الأنس وسمات الندى، والصلح بين الناس تسكن به النفوس ويتلاشى به النزاع، والصلح بين الناس نهج شرعي يسان به الناس وتحفظ به المجتمعات من الخصام والشقاق والتفكك، وبالصلح تعمر البيوت وينتشر الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع، ومن ثم يتفرغ الناس للأعمال الطيبة الصالحة، ويتفرغون للبناء والإعمار بدلا من إفناء الشهور والسنوات في المنازعات والخلافات والكيد في الخصومات وإراقة الدماء، وتبديد الأموال وإزعاج الأهل والجيران والسلطات العمومية.

**الكلمات الدالة:** مفهوم الصلح وفضله من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، الأقسام والشروط الخاصة بالصلح، صفات الشخص المصلح، أثر الصلح على الفرد والمجتمع.

#### Abstract

conciliation between people is a goodness blowing on the arrogant hearts by the winds of affability, And through reconciliation souls are calmed and conflicts fade, It is worth noting that The reconciliation is a legitimate approach by which people and societies are safeguarded from conflict, discord and disintegration, In addition, by virtue of reconciliation the security and stability prevail among the members of the society. Thus, people devote themselves to good works and deeds. And they seek to build and reconstruct instead of wasting months and years in disputes, disagreements, conflicts, bloodshed, squandering of funds and the inconvenience of parents, neighbors and public authorities.

**Keywords:** The concept of peace and its virtues from the perspective of the Holy Quran and Sunnah, Terms and conditions of reconciliation, Qualities of the reformer, The impact of conciliation on the individual and society.

يعتبر مصدر الصلح الشريعة الإسلامية والقانون المدني، والصلح في مفهومه الشرعي والقانوني هو إنهاء الخصومة بين الأطراف المتنازعة، وفي الفقه المالكي: هو انتقال حق أو دعوى لرفع نزاع أو خوف وقوعه. وفي الفقه الشافعي: هو الذي تنقطع به خصومة المتخاصمين. وفي الفقه الحنبلي: هو معاهدة يتوصل بها إلى موافقة بين مختلفين. وفي الفقه الحنفي: هو عقد يرتفع به التشاجر والتنازع بين الخصوم، وهما منشأ الفساد والفتن.

وعرفه المشرع الجزائري في المادة 459 من القانون المدني بقوله: الصلح هو عقد ينهي به الطرفان نزاعاً قائماً أو يتوقيان به نزاعاً محتملاً، وذلك بأن يتنازل كل طرف منهما على وجه التبادل.

كما يعتبر الصلح وسيلة من الوسائل البديلة لحل النزاعات والخلافات والخصومات بين الأطراف المتنازعة، فقد اعتبره الفقهاء عقد من بين العقود المسماة ويخضع للقواعد العامة التي تطبق على العقود، ويجب أن تتوفر فيه أركان العقد مثل الرضا والمحل والسبب.

الصلح هو كل أمر أو نصرف أو حركة أو سلوك أو مسعى من المساعي يقوم به الفرد أو الجماعة، ويوفق بين الناس ويتحقق من خلاله رفع النزاع أو المنازعات والخلافات، أو وقف القتال بين الناس أو رفع الخصومات الواقعة أو المحتملة، وفق الشروط التي وردت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

والصلح يعتبر من أعظم أعمال البر والخير العظيمة التي أمر الله بها، وحث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة، وجعل تحقيقه من أعمال الخير المطلقة، ووعده القائمين به من الناس بالأجر العظيم.

وحكم القيام به بين الناس يعد من فروض الكفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيين. وحكم القبول به من الأطراف المتنازعة بدور بين الأحكام التكميلية ومقاصد الشريعة الإسلامية، فقد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً، وقد يكون مباحاً، وقد يكون محرماً، وقد يكون مكروهاً.

وينقسم الصلح في ضوء القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية إلى قسمين: صلح بين المسلمين والكافرين، و صلح بين المسلمين أنفسهم، وهو على أنواع: صلح بين طائفتين من المؤمنين، وبين فرد وطائفة من المؤمنين.

أيضاً نجد أن الله تعالى أمر بالصلح في كتابه العزيز ووصفه بعمل الخير المطلق، كما ارتبط مفهوم الصلح في القرآن الكريم بحياة الفرد والمجتمع، نجد أيضاً اليوم هناك حاجة ماسة لموضوع الصلح، وذلك نظراً لكثرة النزاعات والخلافات والعداوة والبغضاء والحقد الدفين والحسد وروح الانتقام والثأر المنتشرة هنا وهناك في الأوطان والأمصار والأقاليم والدول الإسلامية، فالיום نحن في الدول الإسلامية وأكثر من ذلك في الأمة المسلمة الأمة التي وصفها القرآن الكريم بأنها أمة واحدة، فهي

ومن بين أهمية الصلح هو شدة ارتباطه بموضوع الصلح بالحياة اليومية للأفراد والمجتمع، وعن طريقه يمكن تأليف القلوب وجمع الكلمة ووحدة الصف وقطع دابر الخلافات والنزاعات، ويبني جسور التواصل ويحقق الوحدة والثم والمصالحة ويقضي على الشحنة والبغضاء والعداوة بين الأمة والمجتمع.

### المنهج المتبع في البحث

المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وذلك من خلال التنقيب في النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة وأقوال الفقهاء المتعلقة بموضوع الصلح بين الناس، وجمع المادة العلمية دراسة علمية أكاديمية معمقة ودقيقة، من أجل استنباط الأدلة التفصيلية من الأحكام الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة العطرة، وذلك من أجل توضيح مقاصدها وأهدافها.

### الهدف الأساسي من البحث

هو المعالجة العلمية لموضوع الصلح في القرآن الكريم والسنة النبوية لشريفة، معرفة مفهوم الصلح والحكمة منه وإدراك فضله العظيم عند الله تعالى بالنسبة للفرد والمجتمع.

الوقوف على الأحكام الخاصة بالصلح وأقسامه والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيه، العلم بالصفات الحميدة التي يجب أن تتوفر في الشخص الذي يتولى أو يتصدى للقيام بالصلح بين الناس.

الإلمام بأبرز مقومات نجاح الصلح ومعرفة فوائده في حياة الفرد والمجتمع، لأنه يحقق المصلحة المشتركة وهي فض الخصومات بالتراضي دون اللجوء إلى الإجراءات القضائية التي تتسم بالتعقيدات في إجراءات التقاضي.

### - مشكلة الدراسة

تدور مشكلة البحث حول دراسة موضوع الصلح وذلك من خلال ما ورد من آيات في القرآن الكريم تتعلق بالصلح بين الناس، وما ورد في السنة النبوية الشريفة التي تعتبر تبيان وتفسير وتوضيح للآيات القرآنية، لأن السنة تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وما وضعه العلماء من قفه عميق له صلة بموضوع الصلح، خاصة علماء تفسير القرآن الكريم وعلم الحديث والجرح والتعديل والتعليل والفقه.

### المقدمة

الصلح بين الناس خير تهب به على القلوب المتجافية رياح الأُنس وسمات الندى، والصلح بين الناس تسكن به النفوس ويتلاشى به النزاع، والصلح بين الناس نهج شرعي يسان به الناس وتحفظ به المجتمعات من الخصام والشقاق والتفكك، وبالصلح تعمر البيوت وينتشر الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع، ومن ثم يتفرغ الناس للأعمال الطيبة الصالحة، ويتفرغون للبناء والإعمار بدلاً من إفناء الشهور والسنوات في المنازعات والخلافات والكيد في الخصومات وإراقة الدماء، وتبديد الأموال وإزعاج الأهل والجيران والسلطات العمومية.

بحاجة إلى التصالح مع نفسها وفيما بينها.

ويطرح موضوع الصلح الإشكالية التالية: كيف عالج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة موضوع الصلح؟ وما حكم الإصلاح بين الناس من منظور الشريعة الإسلامية؟ وما هي الشروط الواجب توافرها في الصلح والشخص المصلح؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا الموضوع إلى المباحث التالية:

## المبحث الأول

مفهوم الصلح وفضله من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

الصلح في اللغة العربية بضم الصاد وهو السلم والتوفيق، وهو اسم من الصلاح والإصلاح خلاف الفساد، يقال اصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف، وأصلح الشيء أزال فساده، وأصلح بين اثنين أزال ما بينهما من خلاف وشقاق، فأصل الكلمة قائم على السلم والتوفيق وقطع المنازعات بين المتخاصمين، وهو اسم من المصالحة التي غالباً ما تكون بعد المنازعة، والصلح إنهاء الخصومة وإنهاء حالة الحرب، وأصله من الصلاح وهو استقامة الحال.

كما أن الصلح في اللغة العربية أيضاً مأخوذ من كلمة صلح يصلح ويصلح صلاحاً وصلوحاً، زال عنه الفساد، والصلح ضد الفساد، الإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أي أقامه، وأصلح القوم زال ما بينهم من عداوة وشقاق. قال ابن فارس الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، والصلح إنهاء الخصومة وتصالح القوم بينهم، ويساوي أيضاً السلم والأمن والمسالمة بعد المنازعة، فالصلح في معناه الحقيقي هو إزالة الشقاق وإنهاء الخصومات ووقف العداة بين الناس، وإحلال المودة والرحمة والوئام والسلام، وإزالة الفساد وإحلال الخير والصلاح عموماً بين المجتمع.

أما الصلح في الاصطلاح الشرعي فقد أخذه علماء الشريعة الإسلامية من معناه اللغوي وفق ما جاء في القرآن الكريم من معنى، فقد عرفه بعض العلماء في تفسير قوله تعالى: أو إصلاح بين الناس<sup>(1)</sup>

بأنه الإصلاح بين المتخاصمين، أو هو التآليف بين الناس بالمودة، أو هو معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المتخاصمين.<sup>(2)</sup>

وعرفه ابن قدامة في المغني بقوله: معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين. وعرف في الموسوعة الفقهية بأنه معاقدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين. كما عرف الصلح عند الفقهاء بتعريفات مختلفة ومتنوعة وأحياناً متقاربة، فعرفه الحنفية بأنه عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة) فالصلح يعتبر عقد من العقود يرفع النزاع بين المتخاصمين، وذلك عن طريق التراضي بينهما، ويزيل الخصومة بينهما. وجاء في المادة 1531 من مجلة

الحكام العدلية) أن الصلح عقد يرفع النزاع بالتراضي وينعقد بالإيجاب والقبول). أما الصلح عند المالكية فهو (انتقال عن حق أو دعوى الغرض لرفع نزاع أو خوف وقوعه) فذكروا ماهية الصلح والغاية منه والحكمة من الصلح. وعرفه الشافعية (بأنه العقد الذي تنقطع به خصومة المتخاصمين) فذكروا في التعريف الغاية من الصلح، وهي انتهاء الخصومة وحل المصالحة بين الأطراف المتنازعة. وعرفه الحنابلة بأنه معاقدة يتوصل بها إلى إصلاح بين المختلفين، والقاسم المشترك بين هذه التعريفات فهي متفقة على أن الصلح هو عقد يقصد به رفع النزاع بين الأطراف المتخاصمة وانتهاء الخصومة بينهما فيحل بدلاً منها الموافقة والمسالمة والمصالحة.

وأن الصلح يمكن أن يتم قبل وقوع النزاع وذلك وقاية قبل العلاج، وهو توقي منازعة محتملة الوقوع وذلك وفقاً لقوله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(3)</sup>

فالأمر بالصلح هنا قبل وقوع النزاع، بل بمجرد الخوف من حدوث أسبابه.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول: أن الصلح هو كل ما يوفق به بين الناس ويتحقق به رفع النزاع أو القتال، أو قطع الخصومة الواقعة أو المحتملة، سواء كان ذلك في الدماء أو الأموال أو الأعراض أو الأديان.

أما عن فضل الصلح بين الناس والمجتمع والأمة بأكملها، فقد أمر الله تعالى في القرآن الكريم المؤمنين بإصلاح ذات بينهم على وجه الدوام للمحافظة عليهم كمجتمع متآلف متماسك متعاون ومتربط ومتضامن في أربع مواضع أساسية، ثلاثة مواضع وردت في سورة الحجرات، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَةِ فَعَاتِلَا أُولَئِكَ تَبَغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ 9 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(4)</sup> وواحدة منها وردت في سورة الأنفال، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(5)</sup>

أي أصلحوا ذات بينهم من التقاطع والتشاجر والتطاحن بالمودة والرحمة والتواصل فبذلك تجتمع كلمتكم ويجمع شملكم.

أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة الصلح في آيات كثيرة في سور متعددة ومتنوعة، منها قوله تعالى: ﴿فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾<sup>(6)</sup> إلا الذين تآبوا وأصلحوا وابتؤوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾<sup>(7)</sup>

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(8)</sup>

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فَأَخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَمَكُمُ إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَكِيمٌ﴾<sup>(9)</sup>

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَسَمُّهُ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (28)

فَلَمَّا أَنْ أَمْرَادُ أَنْ يَطَّشَ بِالذِّبْتِ هُوَ عَدُوٌّ لَهَا قَالَ يَا مُوسَى أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (29)

وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (30)

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّبْتِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنًا قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالذِّبْتِ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (31)

أما عن حكم الصلح في الشريعة الإسلامية لما كانت الغاية من الصلح هي إنهاء النزاع والخصومة والشقاق بين المتخاصمين، أصبح مندوبا إليه ومأمور به في الجملة من أنه حيث الأصل، ولأهمية الصلح وعظيم شأنه وفائدته الاجتماعية، رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب لمن يقوم به بين الأطراف المتنازعة، كما جاء في حديث أم كلثوم بنت عقبة ابن معيط رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا أو يقول خيرا) وفي رواية مسلم ولم أسمع به يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث، الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها (32)

ويرى الإمام النووي أنه لا خلاف في جواز الكذب في مثل هذه الأمور، فنجد أنه رخص في الكذب المحرم نظرا لأنه يؤدي مباشرة إلى الخير وينهي الخصومة، يتبين لنا من خلال ما سبق ذكره فإن الصلح بين الناس جائز ومشروع بنص الكتاب والسنة والإجماع وأثار الصحابة رضي الله عنهم. النساء الآيات رقم 128/114. ومن السنة النبوية الشريفة فقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أصلح بين ناس من بني عمرو ابن عوف، وأنه باشر الصلح بنفسه وقال: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا لا، فدل هذا الحديث على جواز الصلح ومشروعيته (33)

## المبحث الثاني

### الأقسام والشروط الخاصة بالصلح

ينقسم الصلح في القرآن الكريم إلى قسمين، القسم الأول:

#### الصلح بين المسلمين والكافرين

والقسم الثاني: الصلح بين المؤمنين، فبالنسبة للصلح بين المسلمين والكافرين هذا النوع من الصلح أنزل الله فيه سورة الفتح عند ما عقد النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية مع المشركين لمدة عشرة سنوات كاملة، وخاطب النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين به في قول الله تعالى: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها (34)

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (10)

﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْتَضْنَ وَأَنْفُسَهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِنَّ مِنْ بَيْنِ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلهنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (11)

وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُذِوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا مَرْحِيمًا (12)

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنَ أَهْلِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (13)

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصِدْقٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (14)

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْثِهَا تُشْوِزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صِلِحًا وَاصْلِحْ خَيْرٌ وَأَخْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشَّيْخُ وَإِنْ مَحْسَنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُسُوهُمَا كَالْعَلْفَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا مَرْحِيمًا (15)

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (16)

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ مَرْحِيمٌ (17)

وَمَا تُرْسِلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (18)

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِ الرَّحْمَةِ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَدْ غُفِرَ مَرْحِيمٌ (19)

يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا بُدِّعْتُكُمْ مِنْكُمْ بِصُورٍ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (20)

وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتٍ مَرِيدٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (21)

وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (22)

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَيَّ بَيْنَ مَنْ رَبِّي وَمَنْ رَبِّي مِثْرًا مَرْتَقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخْلَفَكُمْ إِلَيْهِ مَا أَتَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاللَّهُ أُنِيبٌ (23) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (24)

وَأَمَّا الْجُدَارُ فَكَانَ لِعَلَامِينَ يَتَّبِعِينَ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا مَرْحَمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (25)

فَأَسْتَجِيبُنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ لِيُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ مَرْجُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا مَرْغَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (26) . الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (27)

الشرط الثاني: أن لا يكون في الصلح تحريم حلال أو تحليل حرام، أي أن يلتزم المصلح بالجوانب الشرعية وأن لا يكون هناك تعدي على حدود الله تعالى. وفي هذا المعنى ورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما، قالوا إن رجلا من الأعراب أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر وهو أفقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها، قال فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت. (والعسيف هو العامل)

قال ابن حجر العسقلاني، وفيه أن الصلح الفاسد منتقض والمأخوذ عليه مستحق الرد، وقال أن كل شرط وقع فيه ورفع حدا من حدود الله فهو باطل، وكل صلح وقع فيه فهو مردود، وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا لا أو أحل حراما<sup>(39)</sup>

الشرط الثالث: أن لا يكون المالصح عليه حق من حقوق الله تعالى، لأن حق الله تعالى لا يصلح أن يكون محلا للصلح، مثل الحدود المتعلقة بالقتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، والسرقة والزنا وشرب الخمر وقطع الطرق.

الشرط الرابع: تراضي الأطراف المتنازعة على صيغة الصلح وهي الصيغة النهائية للصلح.

الشرط الخامس: توفر الأهلية والولاية في كل من المتخاصمين.

الشرط السادس: أن تكون بنود المصالحة معلومة واضحة لكلا الأطراف المتخاصمة، لذلك لا يجوز الصلح في البنود السرية الغامضة، هذه هي الشروط الضرورية في الصلح بين الناس.

### المبحث الثالث

#### صفات الشخص المصلح

هناك مقومات أو صفات أساسية ينبغي أن تتوفر في الشخص الذي يتصدى للصلح بين الناس أو الأطراف المتنازعة أو المتخاصمة أو المتخالفة، وهذه الصفات تعتبر من مقومات نجاح الصلح، من بينها: أهلية الشخص المصلح أو الإنسان الذي يتصدى أو يتولى الوساطة أو فعل الخير، لأن الصلح بين الناس يعتبر من فعل الخيرات، لأن السعي في الصلح بين الناس يعتبر من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها، ومارسها الأنبياء صلوات الله عليهم، ومن بعدهم الخلفاء الراشدين والصالحون

فقد صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بعد الغلبة، وأهل نجران وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا العهد والميثاق بينهم وبينه.

ويشترط في الصلح مع غير المسلمين بعض الشروط من بينها:

أولا: جنوح غير المسلمين للصلح

ثانيا: أن يتولاه الإمام أو من ينوب عنه

ثالثا: أن يحقق الصلح مصلحة للإسلام والمسلمين

رابعا: أن يكون للصلح أجل محدد، هذا النوع الأول من أقسام الصلح.

القسم الثاني من الصلح فهو الصلح بين المؤمنين، وهو عدة أنواع، النوع الأول: الصلح بين طائفتين من المؤمنين، وهذا النوع ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ 9 إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(35)</sup>

ومعنى الآية أنه إذا تقاتل فريقان من المسلمين فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم ويردوهم إلى الشرع، وهو الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

كما أن مفهوم الطائفة يشمل عامة طوائف المسلمين، مثل القبيلة الواحدة أو القبيلتين أو العشيرة أو العشيرتين، أو الدولة الواحدة أو الدولتين، سواء تعلق الأمر بأمور الدنيا والدين وجب الصلح بينهما، أو خروج الطائفة الضالّة أو الفئة الباغية على الإمام، وهي الفئة الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام وإجماع الأمة والتي تريد خلق أو زرع الفتنة بين الأمة والمجتمع، والبغي هو الفساد في الأرض.

أما النوع الثاني من الصلح بين المؤمنين هو الصلح بين فردين من المؤمنين، وهذا النوع من الصلح ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(36)</sup> سواء كانا رجلين أو امرأتين أو رجل وامرأة، وقد اعتنى كتاب الله عز وجل بأعظم خلاف يمكن أن يحدث بين فردين من المؤمنين، وذلك بسبب التخاصم والتشاجر والتناحر والشقاق والتضارب في الحقوق والواجبات، وتكون له آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، وهو ما يكون بين الزوجين عند الشقاق الذي يؤدي إلى الفراق بينهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ بَرِدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(37)</sup>

#### شروط الصلح بين المؤمنين

أولا: أن يقوم الصلح على العدل بين المتخاصمين أي أطراف الخصومة. وذلك لقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(38)</sup>

تعالى: (فَقَاتِلُوا الَّذِينَ يَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَهُ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).<sup>(45)</sup>

**الشرط السادس:** أن يكون الشخص المصلح قوي الحجة ويمتلك ناصية البيان وعارفا بأسلوب الحوار، يستطيع الجمع بين الآراء المختلفة المتناحرة المتخاصمة المتشاجرة، يعرف كيف يبدأ وكيف ينتهي وكيف يتوقف، وكيف يؤثر على القلوب والعقول.

**الشرط السابع:** الصبر الجميل لتحقيق الصلح بين الخصوم، وأن يتحلى بالصفات الحميدة التي تجعل الأطراف المتنازعة أن تثق فيه، وهذه الصفات من مكارم الأخلاق والشهامة والتواضع والاحترام للآخرين والاستماع إلى أقوالهم حتى يكون مسموع الكلمة لدى الأطراف المتخاصمة.

#### المبحث الرابع

##### أثر الصلح على الفرد والمجتمع

ميادين الإصلاح كثيرة وأينما كان الخلاف ندب الإصلاح سواء كانوا أزواجاً أو أقارب أو جيران أو أصدقاء أو قبائل وعشائر وسندكر لكم أمثلة ونماذج من إصلاح النبي قدوتنا عليه الصلاة والسلام فكان صلحه.

- الإصلاح بين الناس وظيفته من وظائف الأنبياء والمرسلين، لا يقوم به إلا الذين يحبون الخير للناس، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بنفسه بين المتخاصمين، والدليل على ذلك حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم<sup>(46)</sup> وكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة.

- إن الإصلاح بين الناس أفضل من صيام التطوع وصلاة النافلة والصدقة، وهو ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا بلى قال صلح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين<sup>(47)</sup>

- في الإصلاح بين الناس تحقيق معنى الشفاعة الحسنة في المجتمع الإنساني، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: مَنْ شَفَعْنَا لَكَ حَسَنَةً يَكُنْ لَكَ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ شَفَعْنَا لَكَ سَيِّئَةً يَكُنْ لَكَ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا<sup>(48)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم أشفَعُوا تَوْجَرُوا<sup>(49)</sup>

- يعتبر الكلام في الإصلاح بين الناس من أفضل الكلام، فلا خير في كثير من أعمال الناس وأقوالهم ومناجاتهم لبعضهم البعض، إلا في الإصلاح بين الناس، لقوله تعالى: لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>(50)</sup>

من بعدهم، كما يعتبر الصلح من الوسائل البديلة في فض النزاعات وإنهاء الخصومات والشقاق والتناحر والتشاجر بين الأمة والمجتمع والأفراد وحتى بين المجتمع الدولي.

إذا الشرط الأول أهلية الشخص المصلح، وليس كل فرد أو شخص مؤهل للإصلاح بين الناس، بل أثبتت التجارب هناك الكثير من الناس الذين قاموا بالصلح بين الناس ليس لهم أهلية تولي الصلح، بل أفسدوا في الأرض وزادوا من رقعة الخلافات في المجتمع والأمة والناس، وهم الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

**الشرط الثاني أو الصفة الثانية هي:** الإخلاص أي ينبغي أن يكون الشخص الذي يقوم أو يتولى أو يتصدى للصلح بين الناس أن يكون مخلصاً في مسعاه وعمله، لأن الشخص المصلح في سعيه لفض النزاع بين الأطراف المتخاصمة، إما أن يبتغي من عمله وجه الله تعالى ومرضاته أو رضى الناس، وفي ذلك يقول الله تعالى: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>(40)</sup>

لأن النية الصادقة والإخلاص في الإصلاح بين الناس من أسباب التوفيق والنجاح، وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)<sup>(41)</sup>

**الشرط الثالث: الاستعانة بالله تعالى في سعيه،** ينبغي للشخص المصلح أن يستعين بالله في الإصلاح بين الناس للتأليف بين القلوب المتخاصمة المتناحرة المتشاجرة، لأن الله تعالى هو الذي يؤلف بين القلوب، وفي ذلك يقول تعالى: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)<sup>(42)</sup>

**الشرط الرابع: العلم وخاصة علم الوساطة بين المتخاصمين،** لا بد للشخص المصلح أن يكون عالماً بعلم الوساطة، الذي يتمثل في فقه الإصلاح حتى ينال الأجر العظيم من الله تعالى، ويحصل بذلك المقصود من فكرة الصلح بين الناس، لأن العلم يعتبر من منظور الشريعة الإسلامية قائد العمل في كل شيء، وقد بوب العلماء في كتبهم أبواباً للعلم قبل القول والعمل، ومن بينهم الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، باب العلم قبل القول والعمل، لأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فالعلم بأحوال الأطراف المتنازعة والإمام بواقعهم يساعد على حل الخلافات والخصومات بينهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)<sup>(43)</sup> أي أن يكون الشخص المصلح عارفاً بعبادات وتقاليد الأطراف المتخاصمة، لما في ذلك من التأثير الكبير في تحقيق المصالحة بينهم.

**الشرط الخامس: النزاهة والحياد والإنصاف بين المتخاصمين،** وقد أمر الله تعالى بالإنصاف والعدل والحياد في المصلح حتى ولو كان على الأعداء وأقربه الأقربين، وفي ذلك يقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاانُ قَوْمٍ عَلَى الْآلِ تَعَدَّلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ<sup>(44)</sup> وقوله

-تذكير المتخاصمين المتشاجرين المتناحرين، أن هذا من عمل الشيطان، وأنه يريد أن يوقع بين المجتمع والأفراد العداوة والبغضاء، وفي ذلك يقول تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** (57)

ومن مقومات نجاح الصلح استعداد الأطراف المتنازعة للتنازل والتغاضي عن بعض الحقوق من أجل جلب القلوب وجمع الكلمة، خاصة في الحقوق المتنازع عليها، ولا ينم الصلح في الغالب إلا بشيء من هذا سواء كان التنازل عن مال أو وظيفة أو مكانه، وكل دليل يحث على العفو يدخل في هذا الباب، وقد جاء في صحيح مسلم والبخاري من حديث البراء قال: لما أحصر النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت صالحه أهل مكة على أن يدخلها فيقيم بها ثلاثاً ولا يدخلها إلا بجلبان السلاح السيف وقرابه، ولا يخرج بأحد معه من أهلها، ولا يمنع أحد يمكث بها ممن كان معه، قال لعلي اكتب الشرط بيننا باسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقال له المشركون لو نعلم أنك رسول الله تابعناك، ولكن اكتب محمد ابن عبد الله، فأمر علياً أن يمحقها فقال علي لا والله لا أمحقها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها، وكتب ابن عبد الله، فأقام بها ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث قالوا لعلي هذا آخر يوم من شرط صاحبك فأمره فليخرج فأخبره بذلك فقال نعم فخرج. وجاء في صحيح البخاري فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا لا نقر بها فلو نعم أنك رسول الله ما معناك لكن اكتب محمد ابن عبد الله، ثم قال لعلي أمح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبداً، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله. فما هذه المرونة في الصلح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا تعليماً لأئمة من بعده.

كما توجد هناك فوائد كثيرة للصلح تتحقق من خلاله وهي الهدف الأساسي الذي يقصده الشخص المصلح، وهذه الفوائد بعضها في الدنيا وبعضها في الآخرة وبعضها يعود على الفرد والبعض الآخر يعود على المجتمع برمته.

من بينها سلامة القلب وطهارته، وهي من أعظم فوائد الصلح سلامة القلوب المؤمنة المطمئنة من الحقد والبغضاء والحسد والعداوة، فالصلح هو الشفاء والدواء للعلاج لتلك النفوس المريضة بالخصومات والخلافات والنزاعات والشقاق بين أصحابها (58)

من بين فوائد الصلح تحقيق المحبة والمودة والرحمة والألفة، إذا عفا وتنازل أحد الأطراف عن الآخر فإنه ينال بذلك الشكر والثناء والمحبة والاحترام، ما لا يتحقق عن طريق القضاء والمقاضاة والقصاص والثأر، وقد يخلق ذلك التصرف ويترك آثاراً بالغة في نفوس المجتمع الإنساني بكامله.

ومن فوائد الصلح بين الناس تحقيق التربية على القيم الإنسانية الفاضلة التي يحبها الله، وهي تؤدي مباشرة إلى إيجا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، ومنى أنظروا هذين أي أخروهما حتى يرجعا إلى الصلح والمودة بينهما وترك الخصومة.

مر رجل من اليهود بملاً من الأوس والخزرج، فسأه ما هم عليه من الاتفاق والألفة، فبعث رجلاً معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بُعث وتلك الحروب ففعل، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض، وتناوروا، ونادوا بشعارهم، وطلبوا أسلحتهم، وتواعدوا إلى الحرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتهم فجعل يسكنهم ويقول: (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟) وتلا عليهم واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأتقذكم منها كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (52) فندموا على ما كان منهم، واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح رضي الله عنهم جميعاً ومجاله حل القضايا القبلية المستعصية (53)

عن كعب بن مالك أنه تَقَاصَى ابنُ أَبِي حَدْرَدٍ دِينًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِخْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ: يَا كَعْبُ فَقَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ فَقَالَ كَعْبُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُمْ فَأَقِضْهُ) رواه البخاري. ومثاله في هذا الميدان التدخل لحل مشكلات الديون، والتوفيق بين الأطراف بإيجاد حلول عادلة ومرضية للطرفين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام (54)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (55)

ومن بين فوائد الصلح بالنسبة للفرد والمجتمع، أجاز الشرع الحنيف الكذب فيه من أجل الإصلاح بين الناس، فيجوز أن ننقل لكلا الطرفين المتخاصمين مدح الطرف الآخر وثناءه عليه، رغبة في الإصلاح، وليس هذا من الكذب الممنوع والمحرم. عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً (56)

- 5- سورة الأنفال الآية رقم (1)  
 6- سورة البقرة الآية رقم (11)  
 7- سورة البقرة الآية رقم (160)  
 8- سورة البقرة الآية رقم 182  
 9- سورة البقرة الآية رقم (220)  
 10- سورة البقرة الآية رقم (224)  
 11- سورة البقرة الآية رقم (228)  
 12- سورة النساء الآية رقم (16)  
 13- سورة النساء الآية رقم (35)  
 14- سورة النساء الآية رقم (114)  
 15- سورة النساء الآية رقم (129)  
 16- سورة النساء الآية رقم (146)  
 17- سورة المائدة الآية رقم (39)  
 18- سورة الأنعام الآية رقم (48)  
 19- سورة الأنعام الآية رقم (54)  
 20- سورة الأعراف الآية رقم (35)  
 21- سورة الأعراف الآية رقم (142)  
 22- سورة الأعراف الآية رقم (170)  
 23- سورة هودا الآية رقم (88)  
 24- سورة هودا الآية رقم (117)  
 25- سورة الكهف الآية رقم (82)  
 26- سورة الأنبياء الآية رقم (90)  
 27- سورة الشعراء الآية رقم (152)  
 28- سورة النمل الآية رقم (48)  
 29- سورة القصص الآية رقم (19)  
 30- سورة الشورى الآية رقم (40)  
 31- سورة الأحقاف الآية رقم (15)  
 32- الحديث أخرجه الإمام مسلم في الجزء الثامن رقم الحديث 403.  
 33- الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الصلح، عند باب ما جاء في الإصلاح بين الناس الجزء الخامس رقم الحديث (292).  
 34- سورة الأنفال الآية رقم (61).  
 35- سورة الحجرات الآية رقم (10)  
 36- سورة الحجرات الآية رقم (10)  
 37- سورة الحجرات الآية رقم (9)  
 38- سورة النساء الآية رقم 35  
 39- سورة الحجرات الآية رقم (10)  
 40- هذا الحديث رواه الإمام الترمذي في كتاب الأحكام، باب ما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح، رقم الحديث 1272، كما رواه أبو داود وابن ماجه في كتاب الأحكام وفي الأخير قال الترمذي حديث حسن.  
 41- سورة النساء الآية رقم (114)  
 42- سورة النساء الآية رقم 35  
 43- سورة الأنفال الآية رقم (63)  
 44- سورة النساء الآية رقم (35)  
 45- سورة الأنفال الآية رقم (8)  
 46- الحديث رواه البخاري رقم (2693)  
 47- الحديث رواه أبو داود في سننه رقم الحديث 4273، والترمذي رقم الحديث

المجتمع المتسامح فيما بينه. ومن فوائد الصلح رد كيد الشيطان ومكره، لأن الشيطان للإنسان عدو مبين، يسعى دائما إلى إفساد الفرد والمجتمع، فهو يأمرهم بالسوء والفحشاء والمنكر ويوقع بينهم العداوة والبغضاء.

من فوائد الصلح أيضا رد الحقوق المسلوبة إلى أهلها، من المال والأرض والعرض والقيم المادية والمعنوية، لأن الصلح يعتبر وسيلة من وسائل توفير الجهود والطاقت الفردية والجماعية، لحفظ الحقوق وردّها على أصحابها بصورة كاملة عن طريق التراضي بين الأطراف المتنازعة. ومن فوائد الصلح نشر الإسلام والسلام والمحبة، وتحقيق الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع والحفاظ على وحدته وقوته، ودرء الفتن وحسن الدماء بين المجتمع ورد المخاطر عن الأمة لأن درء المفسد أحسن من جلب المصالح وتجنب أسباب الضعف والفسل والحفاظ على وحدة الأسر لتبقى متماسكة مترابطة متضامنة<sup>(59)</sup>

## الخاتمة

يتبين لنا من خلال العرض السابق لمفهوم الصلح في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال الفقهاء، هو أن الصلح في ضوء القرآن الكريم، كل وساطة يوفق بها بين وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة، ويتحقق بها من خلاله رفع النزاع أو وقفه أو قطع الخصومات والخلافات الواقعة والمستمرة أو المحتملة الوقوع، سواء كانت في العلاقات العامة أو الخاصة أو في الدماء أو الأموال أو الأعراس أو الدين، كما أن الصلح بين الناس يعتبر من أعظم أعمال الخير الإنساني في الدنيا والآخرة.

أيضا يعتبر الصلح من منظور الشرع الإسلامي فرض من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي، والصلح في القرآن الكريم كما قلنا ينقسم إلى قسمين، صلح بين المسلمين والكافرين، و صلح بين المؤمنين أنفسهم، و صلح بين الفرد والمجتمع، كما أن للصلح فوائد كثيرة تخص الفرد والمجتمع تتعلق بتحقيق المحبة والقيم الحميدة والحفاظ على الأسرة، ودرء المفسد وجلب المصالح ورد الحقوق على أصحابها والحفاظ على وحدة الأمة المتماسكة المتضامنة المتعاونة، والصلح في حد ذاته يعتبر عبادة لله تعالى وهو من أنبل الوظائف، لأنه الوظيفة الأساسية للأنبياء والمرسلين، لأن الوظيفة الأولى للأنبياء هي إصلاح المجتمعات ومنع الفساد في الأرض بعد إصلاحها.

وهكذا نجد أن الصلح بين الناس يعتبر وسيلة غير قضائية لحل النزاعات بين الناس والأطراف المتخاصمة عن طريق التراضي فيما بينها.

## الهوامش

- 1- سورة النساء الآية رقم (114).  
 2- الألويسي، في كتابه روح المعاني، الجزء الخامس رقم (145).  
 3- سورة البقرة الآية رقم (182)  
 4- سورة الحجرات الآية رقم (10)

- 2433، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.  
48- سورة النساء الآية رقم (85)  
49- الحديث رواه مسلم رقم الحديث (2627)  
50- سورة النساء الآية رقم (114)  
51- الحديث رواه مسلم رقم الحديث (2565)  
52- سورة آل عمران الآية رقم 103  
53- محمود بن محمد سفر، الإصلاح رهان حضاري، دار النفائس بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص26.  
54- الحديث رواه البخاري رقم الحديث 6065، ومسلم رقم الحديث (2559)  
55- الحديث رواه البخاري رقم الحديث 5727، ومسلم رقم الحديث 2560.  
56- صحيح البخاري، كتاب الصلح باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ص 313 رقم الحديث 2692، صحيح مسلم كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، ص655، رقم الحديث (2560)  
57- سورة المائدة الآية رقم (91)  
58- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، الجزء الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2008، (446)  
59- تفسير التحرير والتنوير، تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الثاني، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 1997، ص48.